حضورها ، وكانت مباحث الحذف والذكر هي وسيلتهم لإبراز هذا الدور في العمل الأدبي .

وقد كان منطلقُ البلاغيين في هذا المبحث أن النظام اللُّغوي في الأصل يقتضي وجود أطراف يجمعها إسناد ظاهر أو مقدَّر ، ولكن التطبيق اللُّغوي قد يسقط أحدها اعتماداً على دلالة القرائن المقالية أو الحالية ، وقد يحرص هذا التطبيق على إبرازها لتدلَّ في موضعها دلالة لا تتحقَّق بغيابها .

ويضع سيبويه إشارات دقيقة لأثر الحذف في الدلالة ، واتصال هذا الأثر بطبيعة المبدع أحيانًا ، واتصاله بطبيعة المتلقي أحيانًا أخرى ، بل إنه أشار إلى وجود سياق بارز لهذا الحذف عند ذكر الديار ، حتى أصبح من طبيعة كلام العرب كقول ذي الرُّمَّة :

ديارَ مَيَّةَ إذْ مَيٌّ مُساعِفَة ولَا يرى مِثْلَها عجمٌ ولا عرب

« كأنه قال : اذكر ديار مية ، ولكنه لا يذكر اذكر لكثرة ذلك في كلامهم ، واستعمالهم إياه ، ولما كان فيه من ذكر الديار قبل ذلك .» [1]

ومن العرب من يرفع (الديار) كأنه يقول : تلك ديار فلانة ، قال الشاعر:

اِعْتادَ قَلْبك مِنْ سَلْمى عَوائِده وَهاجَ أهْواءَكَ المكْنونَةَ الطَّلَلُ
رَبْعٌ قَواءٌ أذاعَ المعصرات بِـهِ وَكُلّ حَيْران سار ماؤُهُ خَضِلُ

ومثله لعمر بن أبي ربيعة :

هَلْ تَعْرِفُ اليَوْمَ رَسْمَ الدّارِ وَالطَّلَلا كَما عَرَفْتَ بِجَفْنِ الصّيقلِ الخَلَلا
دارٌ لِمَـرْوَةَ إذْ أهْلـي وَأهْلُهُـمُ بِالكانسيّة نَرْعَى اللَّهْوَ والغـزلا

(١) سيبويه : الكتاب ، ج١ ، ص ٢٨٠ .